الصورة الشعرية في شعر السيد محمد جواد الحكيم

الأستاذ الدكتور
علي كاطع خلف
الباحث
أيمن محمد محمد حسين
جامعة الكوفة - كلية الآداب

توطئة:

الشاعر السيد محمد جواد الحكيم ، من الشعراء النجفيين المعاصرين ،إذ ولد في (١٩٢٨)م ،ونشأ في أحضان مدينته المقدسة، النجف الاشرف، المدينة العريقة التي عرفته وجهاً اجتماعياً، له حضور بارزٌ في الكثير من مجالسها ومناسباتها الاجتماعية والدينية وغيرها.

بيدَ أنه لم يُعرَف شاعراً، فحين كتب الشعر بعد الخمسين من عمره، كان يحاذر على نفسه وعائلته من نظام البعث الذي اعتدى على أسرة الشاعر ،أسرة آل الحكيم، فاعتُقِل واستشهد الكثير من افراد هذه الأسرة، الأمر الذي شكل حاجزاً أمام هذا الشاعر فلم ينشر شيئا من شعره حتى وفاته في ٢٠٠٤ م.

كتب الشاعر في مختلف الموضوعات، غير أن أهم ماكتبه ،كماً ونوعاً، كان شعره في أهل البيت (عليهم السلام).

حفل شعر الشاعر بالكثير من السمات البارزة فتعددت الأغراض، موضوعيا، لتشمل المديح والرثاء والولاء لأهل البيت (ع) وانتظار الفرج وغيرها.

كما كان للسمات الفنية ملامحُ مميزة في قصائد الشاعر، في لغته الشعرية أو الايقاع، أو الصورة الشعرية وما الى ذلك..

والصفحات التالية تمثل محاولة لإلقاء ضوءٍ ما على الصورةِ الشعريةِ لدى الشاعر.

الصورة الشعرية:

قد تعد عبارة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) (الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)(١) على سبيل المثال ،من الإشارات المبكرة في الموروث القديم التي وردت فيها كلمة (تصوير)(٢)، نصاً، ويورد ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ)،لفظ الصورة عند الحديث عن ضروب التشبيهات. (والتشبيهات على ضروب مختلفة ،فمنها تشبيهه الشيء بالشيء صورة وهيئة،ومنها تشبيهه به معنى،ومنها تشبيهه به حركة وبطاً وسرعة،ومنها تشبيهه لوناً، ومنها تشبيهه به صوتاً، وربما امتزجت هذه المعاني بعضها ببعض فاذا اتفق في الشيء المشبه بالشيء المشبه به معنيان او ثلاثة معاني من هذه الاوصاف،قوي التشبيه، وتاكد الصدق فيه،وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له)(٣).

والصورة كلمة معروفة المعنى بشكل عام، لكنها في الشعر تعطي دلالة تختلف نوعاً ما، فهي في الاستعمال، تتعلق بمعنى تصوري تنتقل دلالته الى المتلقي عن طريق الشعر فيمكن ان تُحدِث الكلماتُ المتلقاة فيه الاثَر الشبيه – بمستويات تشابه مختلفة – بالاثر الذي قد يحدث لديه – المتلقي – عن طريق ماتراه عينه من صورة الشيء.

هذا الاختلافُ في الأداة، والتشابه – إلى حدٍ ما – في المؤدَّى ،هو مما يمكن أن يتفاوت بين شاعر واخر، من ناحية اقتراب الاثر عند المتلقي او ابتعاده عن المعنى الذي اريد تصويره، فيمتاز شاعر عن غيره بالاسلوب الذي يتبعه بتشكيل من الكلمات في رسم صورته التي يريد.

وقد تناول النقد العربي قديما وحديثا مصطلح الصورة ،وإذ تعددت الآراء وتنوعت ، يجد المتابعُ آن هناك تركيزاً في القديم على بناء الصورة القائم على الخيال،من مجاز وتشبيه واستعارة وغير ذلك من الفنون(٤).

لكن النقاد – حديثا – ركزوا على غير ذلك، من استعمال الشاعر لغيرها من الادوات ومن وسائل التعبير،الامر الذي تناوله هؤلاء النقاد في العصر الحديث فاطلقوا عليه مصطلح (الصورة الشعرية)،على ان هذا لا يمنعهم من الاهتمام بالخيال عنصرا مهما في رسم الصورة الشعرية ايضا، فهو يتعلق (بالملَكة التي لدى الشاعر في

صياغة تعبيراته المحتوية على هذه الصور)(٥).

والصورة على هذا قد تشكل العنصر الاهم والاصيل في البناء الشعري،فلا شعر دون صورة(٦)، وقد كان للصورة الشعرية عند السيد محمد جواد الحكيم، تعدد وتنوع،فشعره حافل بأنواع الصور هذه،وقد وظفها لمختلف المعاني التي أرادها لتقرير ما يريد تبيانه من جهة،أو لتعضيد ما يريد إيراده في شعره من جهة أخرى.

ويقسم البحث في هذا الموضوع على جانبين،هما الصورة البيانية والصورة الحسية.

١ـ الصورة البيانية:

وفيها :الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية

أ ـ الصورة التشبيهية:

التشبيه ركن مهم من اركان البلاغة ،ووسيلة من وسائل بناء الصورة(٧)،وقد ألفه الشعر العربي على مدى وجوده،ولا يخلو عصر من العصور الادبية من استعمال ما للصورة التشبيهية التي اساسها التشبيه،فهو(يعد عنصراً اولياً)(٨)،وهو (لكونه يحتوي على قوة التطور البياني والدلالي والمتجه نحو مستويات تشكيل حيز تصويري فهو ذو فعالية تجسيدية على المستوى التطوري في بناء الصورة الشعرية)(٩) .

وقد اشتمل شعر السيد محمد جواد الحكيم على مواطن عديدة من استعمال هذا اللون، ففي قصيدته مثلا في قصيدته (مناجاة وتوسل)

وصرت كمثل الراكع الوهنُ هدّهُ ورجلاهُ مما أوغل العمرُ تضلعُ

يعطي الشاعر هنا صورة عن الوهن والتعب،ويستعمل (كمثل الراكع)الذي انهكه التعب،فهو محدودب الظهر،لا تكاد تحمله رجلاه،وهذا يمثل وجه الشبه، حين يعطي الشاعر عن نفسه هذه الصورة المنهكة ،يعطي أهمية لما بعد هذا في التوسل بأهل البيت (عليهم السلام)،في الابيات التالية لهذا البيت،فالرجاء بالله (عزوجل) في ان ينقذه بحق أهل البيت (عليهم السلام)،وهم من اعطاهم الله (عزوجل) هذه المنزلة الرفيعة:

فيا ربِّ ما عندي إليك وسيلةً سوى أحمدٍ وهو الحبيب المشفعُ

وآلِ رسـول الله مـن قـد حبـوتهم بجـاه عظـيم فيـه نرعـى ونرتـعُ

وفي موضع آخر،يستعمل الشاعر الصورة التشبيهية،ليوظفها في بيان حقيقة أن علياً أمير المؤمنين(عليه السلام)، هو فوز لمن والاه، وأن من عاداه خاسرٌ:

(والله)مـا نـال الجنـانَ عـدوُه هـذا كمثـل الشـمس أو هـو أظهـرُ

استعمل الشاعر التشبيه بالشمس،ووجه الشبه هو الوضوح،فالعدو لن ينال الجنان بالتاكيد وهو عدو لأمير المؤمنين(عليه السلام).

وايضا، في وصف الرؤوس الحبيبة التي قطعتها يد الظالمين الأمويين

ويجـزّهم مـن آل أحمـد أروّسـاً مثـلَ البـدور تـلألأت بتـالقِ

فالرؤوس هذه تتلالا كالبدور،وتتالق فوجه الشبه هو النور ...

ومن قصيدة له في الحسين (عليه السلام)،يستعمل الشاعر التشبيه البليغ، فيحذف اداة التشبيه،

يـا واحـداً في سمـاء الجـود كنـت بهـا شمساً تجودُ على الدنيا إلى الأبدِ

ومنها، بالاسلوب نفسه، والصورة نفسها،صورةُ الشمس التي تضيء،وقد اراد الشاعر معنى الهداية،

بقيـت في كـربلا شمسـاً تضـيئ لنـا مـدى الحيـاة دروب الخـير والرشـدِ

وقد يأتي التشبيه من النوع التمثيلي، ويلاحظ ان الشاعر قد استعمل هذا النوع لأكثر من مرة.

فتـوارت عنـه سـحابة صـيفٍ قشـعتها أشـعّة لـذكاءِ

يمثل الشاعر الاعداء وقد تواروا أمام ابي الفضل العباس(ع)،فهم كسحابة الصيف القليلة المكوث التي أذهبتها أشعة الشمس، وقد وظف الشاعر هذه الصورة في بيان شجاعة العباس(ع)،وصِغَر الاعداء أمامه.

وفي قصيدته في أم البنين والابناء الاربعة ،العباس واخوته(ع):

بـدرٌ تكامـل والكواكـب حولـه مـن آل حيـدر أنجـم تـتلالا

نشـر اللـواء عليـه نسـراً خافقـاً بجناحـه يضـفي عليـه ظِـلالا

الصورة هنا عبارة عن بدر يقصد به العباس(عليه السلام) وكواكب حوله ،أخوته الثلاثة،ووجه الشبه هو النور، وهو يحمل اللواء،لواء القادة،وقد نشر اللواء ،فهو نسر خافق بجناحه،والتعبيرهنا للشجاعة التي هي وجه الشبه...

ب ـ الصورة الاستعارية:

الاستعارة مصطلح استعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنيين مع وجود قرينة تمنع من ان يكون المراد هو المعنى الاصلي(١٠)، فهي تتجاوز اللغة الدلالية الى لغة ايحائية مؤثرة(١١)، وقد اشار اليه القدماء من النقاد كالجرجاني،حيث يقول(وهي ابعد ميدانا واشد افتتانا...واعجب حسنا...وابعد غورا...)(١٢). وقد استعملها الشعراء من مختلف العصور والثقافات في صورهم،فهي تزيد (سبل القول،وتتيح لهم قدرا من التصرف في التعبير عن المعنى بوساطة اللفظ)(١٣).

وقد استعمل الشاعر الصورة الاستعارية في شعره في أكثر من موضع ،فمن ذلك مثلاً قوله في رثاء أمير المؤمنين(عليه السلام)

فمضيت يا حامي الحمى وغدا الحمى نهباً لكاسر ذئبها وعُقابِ

لقد أتعب استشهاد أمير المؤمنين الامة بعده (ع)، وقد عانى أبناؤه بعده من الاعداء الامويين وأتباعهم..

فالامام علي(ع)كان هو حامي الحمى فبوجوده لم يكن(عليه السلام) للاعداء (الذين استعار لهم الشاعر وحشية الذئب والعقاب)أن يعبثوا بالمظلومين، إذ اعطى صفة الامان للناس بوجوده(ع)،وللاعداء وحشية الذئب والعقاب.

٢ ـ الصورة الحسية:

الحواس الخمس تمثل عند الشعراء(وسائل تغذي ملكة التصوير والخيال،وتنقل اليه الصورة بشتى مصادرها وطبائعها)(١٤)،فالصورة من هذه الحواس صورة حسية،فمنها الصورة البصرية والسمعية والذوقية وغيرها،تبعا للحاسة المعنية من هذه الحواس، ولذلك تقسم الصورة الحسية هذه على:

أ- الصورة البصرية:

من أهم هذه الصور،إن لم تكن أهمها ،فلحاسة البصر خاصية مهمة في استقبال الصور بتفاصيلها ،فتدخل الألوان والأضواء ورصد الإشكال من حيث الاستقامة والاعوجاج،في نسيج هذه الصورة(١٥).

وشعر السيد محمد جواد الحكيم حافل بهذا النوع من الصور،فمنها قوله في قصيدته في الحسين(ع):

اتعبتُ راحلتي في مهمة الفِكَر لكي أرصّعُ تاجي أثمن الدررُ
ورحتُ أرقّلها أمضي بها خبباً مكدودة السير لاتلوي على أثرِ
قد همَّها أن تراني وهي شاخصة بالعين نحوي بلا يأس ولا ضجرِ
طمَّنتها بلحاظ الطرف أنّ لها ما تبتغيه فكانت فرحة العمرِ
جُبنا حواضر بغداد وقرطبة والشرق والغرب في جهد وفي سهرِ
أفلفل الكنز مدؤوباً لعلَّ به يتميمة الدهر أو مخطوبة العُصُرِ
لأنّ من فاتني قدماً لهم قِممُ فكل من رامها يهوي لمنحدرِ

يبدأ الشاعر هذه القصيدة برحلة له في عالم فكر،راحلته كما عبر عنها،وقد اتعبها في البحث عن مقصد ما،فهو متعجل،وهي تتجاوب معه،لكنها بين وقت وآخر،يهمها أن تراه مهتما بالرحلة،فيلجا الشاعر الى أن يجعلها تطمئن بأنه معها فلم يهملها١٦، هذه الصورة البصرية دعمها الشاعر بالفاظ مثل(تراني،شاخصة بالعين،لحاظ الطرف)،وكذلك،وكلها معنية بها العين، حتى (ارصع تاجي اثمن الدرر)،تشير الى بحث بالعين عن درة مميزة، ففي جهده في (البحث في الكنز) هو يبحث عن درة وجوهرة تلفت عين الناظر لتكون (يتيمة الدهر)فهي مميزة،لذا فهي (مخطوبة العصر) ،وهذه صورة بصرية ايضا،صورة النظر لشيء مهم مميز، هو يريد ان ينجح في مهمته ،وقد نجح فعلا:

عبرتها فأنحنت تبدي تحيتها للفائزين بعين السخط والشزر

فقد كانت التحية للفائزين غير المالوفين،هي بـ(بعين السخط والشزر)

هذه الصورة في البحث البصري المضني هذا ،وظفها الشاعر فقدم بها لقصيدة يريدها ان تكون مميزة الصورة ،لأنها في الحسين (عليه السلام)،على ان الشاعر يشير الى ان هذا النجاح لم يكن بهذا الشكل الا لأنه نفحة من الحسين(عليه السلام)،وهو بركة من الله،

ما ذاك مني ولكن نفحة رشحت من الحسين إمام الجنّ والبشرِ

وقد كانت هذه الصورة ممهدة لأخرى ،بصرية ايضا،

توجتها بأطار لا نضير له ذكرى الطفوف وكانت أثمن الغررِ
إن الحسين بنى كوناً أحاط به زاهٍ على الكون في شمس وفي قمرِ
كون تجلت به الآيات دامغة من أين من جاء بالآيات والسورِ
قد حطّ فيه بآل المصطفى غرراً وصحبه دراً يا كربلا افتخري
سواطعاً لم تغب عنه كواكبه ضحى الطفوف ولا في ليله العكرِ
كون به الشمس لم تغرب وما عرفت غير الشروق كما في الظهر في السحرِ

هذا التاج هو ايضا مميز الاطار فهو للطفوف، فلقد بنى الحسين(ع) موقعا زاهيا على الكون في شمسه وفي قمره،وهذه صورة بصرية، ثم في لفظ (سواطع) للـ(كواكب التي لم تغب)،وايضا (للشمس)،فالبصر هو المعني بها، فشمسه لم تغرب،لم تعرف غير الشروق، ففي السحر وفي الظُهر هي ظُهر. هذه الكواكب مميزة ايضا،فهناك (بدر) الى جانب (الشمس)هذه،وهناك قمر زاهٍ على الكواكب هو ابن والده العباس(عليه السلام):

البدر فيه تجلّى في محاسنه يجري مع الشمس في ليل وفي ظهرِ
قلتم بوصفِ أخيه وابن والده العباس كالقمر الزاهي على الزهرِ

القصيدة لجأ فيها الشاعر الى تصوير حركي، فهي مليئة بالصور الحركية البصرية المراد بها معنى دلالي عن طريق مسرحة الحدث بحكاية(١٧)، على انه في قصيدته في أم البنين(عليها السلام):

قمر العشيرة زانه ببهائه وجماله فازداد فيه جمالا
بدرٌ تكامل والكواكب حوله من آل حيدر أنجم تتلالا

يشير بصورة بصرية مشابهة،لكنه هنا يضيف معنى بصريا آخر،هو انها (تتلالا)، فالصورة فيها (البهاء) الذي يزيد ذلك (الجَمال).

وفي قصيدته في أمير المؤمنين(عليه السلام)،يعبرالشاعربصورة بصرية عن معنى شدة ولاء،وتمسك بأمير المؤمنين(عليه السلام):

بظلمـــةِ الأرحـــام أبصـــرته كجـــذوة الطـــور لمشـــتاقِ

مـا إن رأت عـيني نـور الهـدى حتـى غـدا ديـني وأخلاقـي

وظف الشاعر لفظة(ابصر) بمعنى الاهتداء،معضدا المعنى انه (ع) منار هداية،فما ان (رأت عينه النور)،حتى غدا الاسلام دينه واخلاقه، ليكون في يوم الحشر ممن يحظون برؤية في صورة زاهية الاشراق،فهو واضح في الحشر،مبتسم يرحب بعاشقيه(ع):

أرى عليـاً مشـرقاً وجهـه قـد طبـق الحشـر باشـراقِ

مبتسـماً في كفـه كأسـه هيـا أشـربوا معشـر عشـاقِي

ونتيجة لذلك ،يكون قد دخل الجنة ،فيلقى الحور العين ،ويوظف هنا صورة بصرية أيضا:

والحـور ألقاهـا وقـد زُينـت مشـتاقة حنّـت لمشـتاقِ

فـ(زينة الحور)هي ايضا مما يستقبل البصر. وهذا التوظيف يخص جانب الدين والعقيدة،لينعكس على السلوك والاخلاق، فتكون النتيجة الجنة.

وهناك أبيات للشاعر يستعمل فيها صورة هي صورة لونية وهي من نوع الصورة البصرية وهي (تقوم على اساس اللون فهو مدخل اساس فيها لفهم الصورة الشعرية،فهو جزء لا ينفصل عنهاوهو شديد الالتحام بعناصر الصورة الاخرى كالصوت والحركة)(١٨).

يقول الشاعر واصفاً رمزاً لعلاقته بأهل البيت (عليهم السلام):

حمـلتها فـوق رأسـي وهـي تنسبنـي عمـامة ولهـا في الكـون تسـويد

خضـراء مـن سُـمّهم ، حمـراء مـن دمهـم تـاجٌ برأسـي وأحـزان الحشـا سـود(١٩)

هذا التمازج اللوني يشير الى دلالات وظف لها الشاعر هذا النوع من الصورة البصرية، فمنظر حملها على الراس يشير الى رمزية الانتماء لهم(ع)،فكل لون يشير عند الشاعر الى مأساة ما من مآسيهم (ع)' فاللون الاخضر يشير عادة الى دلالة جمالية عامة خيرية(٢٠) الا ان الشاعر قد وظفه لدلالة اخرى،فهوفي العمامة هذه يشير الى معاناة أهل البيت(ع) من الاستشهاد مسمومين،والاحمر الى الاستشهاد بالسيف،اما اللون الاسود فيرمز عند الشاعر الى الحزن على مصائبهم (ع)وهو ما اصبح علامة مميزة له حيثما حل.

لقد وظف الشاعر الصورة البصرية في قصائد متنوعة المضامين في أهل البيت (عليهم السلام)،في مضامين الحزن ،ومضامين الفرح،في الوصف والمديح والولاء لهم (عليهم السلام)والرثاء،وغيرها.

ب ـ الصورة السمعية:

وحاستها حاسة السمع،وهي اقل استعمالا من البصرية،لكن لها من الحضور في شعر السيد محمد جواد الحكيم مكان بارز، فمنها ،صورة ضمن قصيدته التي قدمها بـ (في رثاء جدي الحسين)(عليه السلام):

فـراح يندبـه هـل كـان يسـمعه صوتاً هماً ارتطما في مسمع القدرِ

هناك صورة سمعية،فالشاعر يسأل عن ان كان يسمعه صوتا ام لا،لكنهما ارتطما بمسمع القدر، الصورة تعضد مشهد الماساة في لقاء الحسين(عليه السلام) بولده علي الاكبر(عليه السلام).

وفي قصيدته (عطاء الاباة) يحاول الشعر أن يصور عمق تاثير هؤلاء الاباة على الزمن:

أصـمّت مسـامعه لم يعـدْ ليسـمع إلّـا بأصـدائها

فهؤلاء لهم حضور على الزمان ،وهو حضور فهم قد نصروا الامام الحسين وهو من حجج الله على الخلق.

وفي قصيدة اخرى في رثاء الحسين(عليه السلام)

أجـابني لضـعيف الصـوت في ألمٍ هنـــا أُخيَّـــةُ منهـــا إنّـــيَ تَعِـــبُ
لقـد نهضـت ثلاثـاً حينمـا سمعـتْ أُذنـي نـداك فحـال الجـرحُ والقطـبُ

هنـا صـورة سمعيـة ،صـورة الاذن منـه الـتي سمعـت الصـوت منهـا،فهو جـريح ،والصـورة واضـحة الماسـاة عميقـة المعنـى الانسـاني، لقـد وظـف الشـاعر الصـورة السمعية في قصائد متنوعة المعالم،فمنها في الرثاء، ومنها في المديح والوصف وغيرها.

ج ـ صور الحواس الاخرى:

هناك أكثر من نوع من الصورة، فبعض يخص اللسان وحاسة الذوق،وآخر يخص الشم مثلا،أو اللمس،وقد وردت هذه الصور في شعر السيد محمد جواد الحكيم،في مواطن ،منها في قصيدته في أمير المؤمنين(عليه السلام)،فيوظف الشاعر صورا حسية مختلفة. فمنذ مطلع القصيدة،هناك صورة ذوقية:

فُتنـــتُ قبـــل الكـــأس بالســـاقي وحبّـــــه خـــــامر أعمـــــاقي
عشـــقته مـــن قبـــل كـــأس الهنـــا فلـــــو ســـــقاني زاد اغراقـــــي
مـــن عـــالم الأصـــلاب أشـــدو بـــه لم ينـــتقض عهـــدي وميثـــاقي

الصـورة الذوقيـة هنـا تخص الكاس،وقـد وظفهـا الشـاعر لكـأس الكـوثر،من يـد ساقي الكوثر ،أمير المؤمنين(عليه السلام)،فهو مقصد لمريديه(عليه السلام) ،فـالجزاء الجنـة مـن الله تعالى. والصورة هنا تعمق المعنى ،فأمير المؤمنين(عليه السلام)، مقصد لمن عشـق الحيـاة معـه (عليه السلام)،حياة الكرامة والفـوز بالجنـة،فهو مقصـد لمواليـه الـذين يفخـرون مـن قبـل ان يسقيهم من كأس الهناء،وسيزيد عاشقيه غرقا في عشـق الكرامـة الابديـة هـذا، حـين يسقيهم من كأسه من نهر الكوثر.

ثم تكون الصورة،للشدو،وهو من التغني،التغني بالساقي؛ علي(ع):

بظلمـــــةِ الأرحـــــام أبصـــــرته كجـــــذوة الطـــــور لمشـــــتاقِ
مـــا إن رأت عـــيني نـــور الهـــدى حتـــى غـــدا ديـــني وأخلاقـــي
لـــــو قطعـــــوّا ســـــاقي في حبـــــه وأتبعـــــوا الســـــاعد بالســـــاقِ
وكســـــروا صـــــدري وأضـــــلاعه وقلعـــــوّا ضرســـــي وآمـــــاقي

لمـــا تركـــت الحـــب كـــلا ولا خفـــف مـــا لقيـــت أشـــواقي
أمـــوت في حـــبِّ علـــيٍّ ولـــو لجّـــوا بتعـــذيبي وإحراقـــي
فنـــار ذي النصـــب وإن أحرقـــت جســـمي فحـــبي ثابـــت بـــاقي

وبعد أن وظف الشاعر صورته الذوقية ،يوظف هنا الصور البصرية،لينتقل الى معنـى أن الحـب هـذا الـذي صـوره بالصـورتين،قد ادى الى التمسـك بـه،بأمير المؤمنين(عليه السلام)،مهما تزايدت الضغوط عليه من قبل النواصب،الامر الذي لن يؤثر على حبه لأمير المؤمنين(عليه السلام)،حتى لو قطّع أو كُسِّر،بل ان ذلك لن يخفف هذا العشق...فهو يموت على حب علي (عليه السلام)،هذا الموت على هذا الحب سيؤدي بالمحب الى نتيجة أخرى:

أروح للحشـــر بـــه راجيـــاً مـــن حيـــدر كأســـي واعتـــاقي

فبعد أن يذهب للحشر بهذا الحب،وبعد أن يرجو أن يحصل من علي(عليه السلام) علـى كـأس المنـى هذه،فيـُعتَق مـن النـار،يكون مشـهد آخر،بصـور حسـية جديدة،فالعشاق لا يسيرون بل يركضون نحوه (عليه السلام)،فالأمر، بالتأكيد، يستحق،

أركـــض للحـــوض معـــي ثلـــة تـــركض مثلـــي ركـــض عشـــاقِ
أرى عليـــاً مشـــرقاً وجهـــه قـــد طبـــق الحشـــر باشـــراقِ

هذه الصورة البصرية ستعمق المعنى أكثر،حين تتداخل مع الصورة الذوقية.

مبتســـماً في كفـــه كأســـه هيـــا أشـــربوا معشـــر عشـــاقِي
فأشـــرب الكـــوثر مـــن كفـــه وارتـــوي بالكـــأس والســـاقي

فالامام علي (عليه السلام)،مبتسم ،ويقدم الكأس – الفوز لعاشقه،فيشرب من الكوثر ،من كف علي (عليه السلام)،لتكون النتيجة بتوظيف صورة ذوقية جديدة،في أن العاشق ،الذي شرب من هذا الكأس،يكون قد ارتوى بالكأس، وارتوى بالتأكيد ،بالساقي أيضا،هذا الساقي الذي سيعطيه الصك(٢١)،أيضا:

وآخـــذ الصـــك بيمنـــى يـــدي هـــا فـــأقرؤا صـــكي وأوراقـــي
وأدخـــل الجنـــة مـــن بابهـــا رضـــوان يلقـــاني بأشـــواقِ

والحـــور ألقاهـــا وقـــد زُينـــت مشـــــتاقة حنّـــــت لمشـــــتاقِ

هنا يكون المحب قد حصل على مايريد،فيقدم، بثقة،أوراقه ،التي ستؤدي به الى الجنة،سيلقاه (رضوان) بأشواقه، والحور التي تزينت مرحبة بالقادم الجديد.وهنا ايضا صورة حسية.

استعمل الشاعر في قصائده مختلف الانواع من الصور الحسية،وقد وظفها كلها لخدمة غرض القصيدة، ففي قصيدة الرثاء تعمق هذه الصورةُ معنى الرثاء، سواء أتعلق الأمر بشجاعة المرثي، وأهميته، ومعاني النصرة التي كانت لأهل البيت (عليهم السلام)، كما هو الحال في قصيدته في أنصار الحسين(عليه السلام)، أم تعلق الأمرُ بمعنى الحب والولاءِ الصادقِ لأهل البيتِ (عليهم السلام)، كما في شعره في أميرِ المؤمنين عليٍ(عليه السلام).

Abstract

The poetry of Saiyed Mohammed Jawad Al_hakeem is full of a lot of images ..And these Images are considering the attitude of the poet..and explaining his loyalty to Ahlulbayt(pbut).

The poetical image of this poet contains the most known features of the poetical image and well recognized items giving his poems an attractive form as well..

These poetical images were too recommended ,good valuable, and almost necessary for the poems.

هوامش البحث

(١)،كتاب الحيوان ،الجاحظ ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،(د.ت)ج٤ ص ١٣٢

(٢) ظ: الصورة الشعرية عند ذي الرمة، عهود عبد الواحد،.دار صفاء ،عمان، الطبعة الاولى ٢٠١٠، ص٢٠

(٣) عيار الشعر محمد احمد بن طباطبا العلوي،: ،تحقيق عباس عبد الساتر،ط:دار الكتب العلمية ،بيروت،ط٢ ،٢٠٠٥، ص٢٣

(٤) ظ: شعر ابن الكتاني،لبنى اسماعيل داود النتشة،ماجستير،٢٠١١،ص١٩٤

(٥) الصدر نفسه

(٦) ظ: ،بنية القصيدة الجاهلية،الصورة الشعرية عند امرئ القيس: ريتا عوض ،دار الاداب،بيروت،الطبعة الاولى،١٩٩٢،ص٤٠-٤٢ وايضا شعر الشيخ احمد الدجيلي،جمع ودراسة،حسن صالح الدجيلي، ماجستير،٢٠١٢،،ص١٦٠

(٧)ظ:بنية القصيدة الجاهلية،الصورة الشعرية عند امرئ القيس،دار الاداب،بيروت،الطبعة الاولى،١٩٩٢،ص٤٠-٤٢

(٨) ظ: شعرية النص عند الجواهري،الايقاع والمضمون واللغة علي عزيز صالح ، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الاولى،٢٠١١،ص،٢٦٠-٢٦٢

(٩) ظ:المصدر نفسه،ص٢٦٣

(١٠) ظ: ،البلاغة العربية بين التقليد والتجديد محمد عبد المنعم خفاجي،عبد العزيز شرف ،دار الجيل،بيروت الطبعة الاولى،١٩٩٢،ص١٥٢

(١١) شعر الشيخ احمد الدجيلي،ص١٦٦

(١٢) اسرار البلاغة،عبد القاهر الجرجاني،تحقيق:محمود أحمد شاكر،دار المدني،جدة،١٩٩٢ص٣٢

(١٣) ظ: فن التصوير البياني،ذات السلاسل، توفيق الفيل،الكويت،الطبعة الاولى،١٤٠٧هـ،ص٧٠-٧٢

(١٤) ظ:بناء الصورة الفنية في البيان العربي،كامل حسن البصير،مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٧العراق،ص١٢٤

(١٥) ظ:المصدر نفسه،ص١٧٢

(١٦) يبين الشاعر موضحا (بقولون ان الابل في رحلة السفر تلتفت – بين حين واخر – للاطمئنان ان راكبها مواكب لها غير تارك لها فلو وجدته غير مبالٍ بها فلا تتجاوب معه وقد تتعبه في الرحلة)..(مقابلة خاصة للباحث مع الشاعر في بيته)

(١٧) ظ: ،الصورة الشعرية في هجاء الحطيأة،دراسة في وظائفها التعبيرية والبلاغية،(بحث)، تومان غازي وخالد حميدي مركز دراسات الكوفةع(٢٠)٢٠١١م،ص٥١

(١٨) ظ:شعر ابن الكتاني،ص٢٠٦

(١٩) كان الشاعر يرتدي على راسه مايدعى(العمامة الخضراء)وهو من الزي المعروف ولايرتدي هذا النوع الا الذين ينتسبون الى رسول اللهk،وفيها جزء باللون الاحمر

يلفه جزء أخضر تحته،وتحتوي على جزء صغير اسود،(الباحث)

(٢٠) ظ: دلالات الالوان في شعر نزار قباني احمد عبد الله حمدان، ،ماجستير،٢٠٠٥ص١٩٠-١٩٢

(٢١) من المروي عن النبي k(إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على ظهراني جهنم فلا يجوزها ويقطعها الا من كان معه جواز بولاية علي بن أبي طالب)لتفصيل ينظر:بشارة المصطفى لشيعة المرتضى،عماد الدين الطبري،المكتبة الحيدرية،النجف،ط١٣٨٢،٢،ج٢،ص٢٠٠